بدا وسط الجماهير«اليمنية كشراع وسط البحر»

الزعيم جمال عبدالناصر يوجه من تعز رسائل إنذار إلى الاستعمار في الجنوب

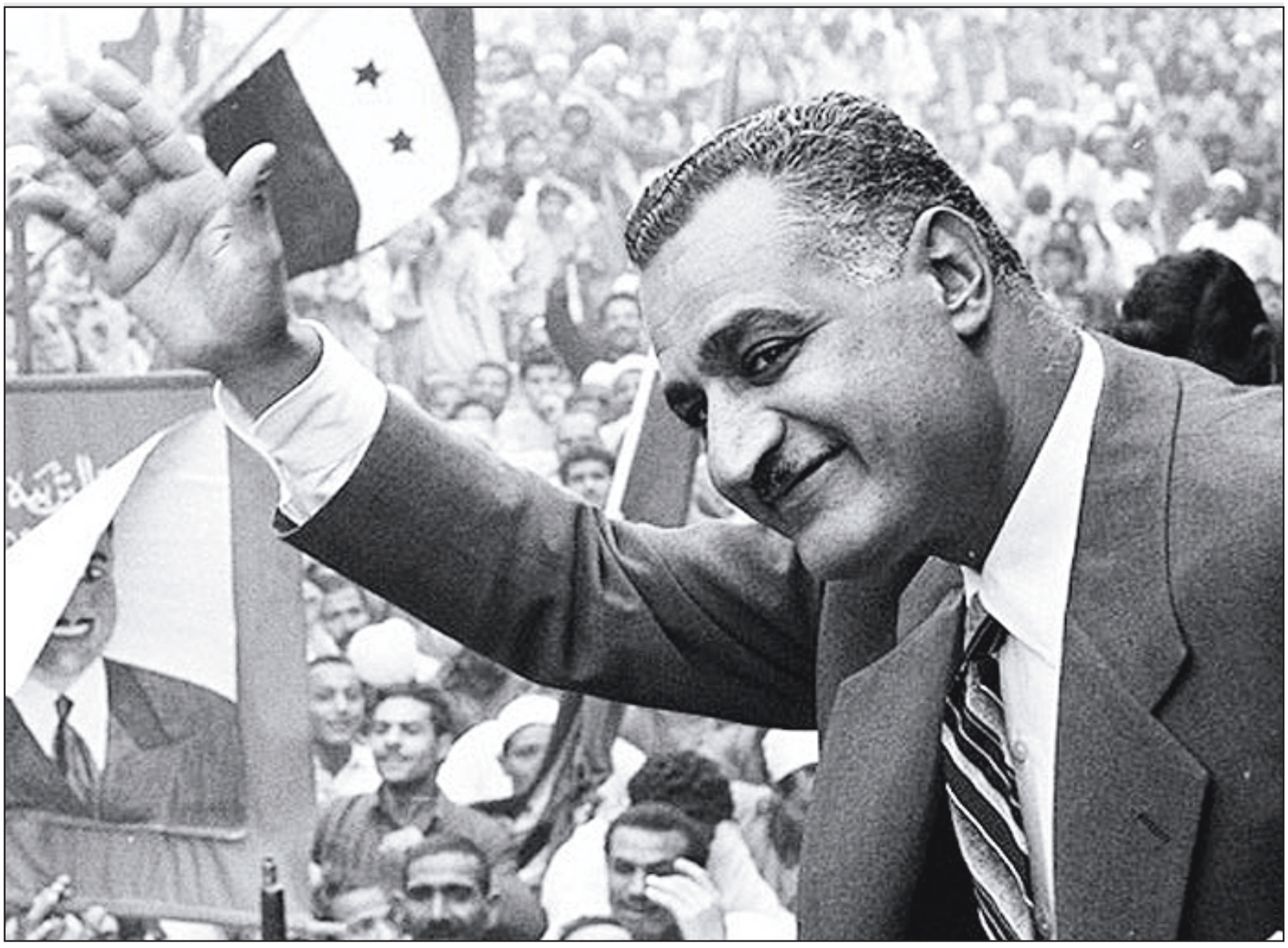

.. لاقت ثورة سبتمبر عواصف عاتية من كل اتجاه، لكنها ولدت لتبقى، فجاء الدعم العربي من القاهرة بقيادة الزعيم المناضل جمال عبدالناصر فكان مصير هذه الثورة والحفاظ عليها شغل عبدالناصر الشاغل في الأيام والسنوات التي تلت قيامها. وكما رأيناه يدافع عنها بالدم والمال والسلاح فقد رأيناه وسمعناه أيضاً يدافع عنها بالكلمة. وكان في السنوات الأولى من عمر هذه الثورة لا يلقي خطابا ولا يُدلي بحديثٍ للنشر ، إلا كانت ثورة ٢٦ سبتمبر جوهر ذلك الخطاب أو هذا الحديث أو جزءاً هاماً فيه، حيث من الصعوبة تتبع كل ما جاء في خطابات وأحاديث الزعيم جمال عبدالناصر عن هذه الثورة. جمال عبدالناصر الرجل الذي تلخصت به أحلام أمة بأسرها الزعيم الذي أرتبط اسم الوطن باسمه كما لم يرتبط اسم الوطن بزعيم قبل . المعلم الذي عمر الوجدان بالثقافة والقيم الفاضلة. الأب الذي ملأ القلوب الخائفة بالأمن، الرائد الذي فجر من الجوانح عزة الكبرياء . رجل الدولة الذي فرض على العالم هيبة العرب. وبحسب فيلم وثائقي عن القائد العربي ، فإن الزعيم الراحل خلال زيارته إلى اليمن في شهر إبريل1964 م، وقف متحدثاً إلى الضباط والجنود، متحدثاً إليهم مفتوح القلب والوجدان وذكرهم بماضيهم البعيد . ولم ينس ذلك المستعمر الأجنبي في الجنوب» بريطانيا» . ثم أنه يعاهد الله على طرد هذا المستعمر من كل أرجاء الوطن العربي. قائلاً مقولته الشهيرة» على بريطانيا أن تأخذ عصاها وترحل من عدن». سوف يظل دور الزعيم عبدالناصر في ثورة سبتمبر رمزاً حياً ليقظة الضمير العربي الحي، كل ما يُبشر به من صحوة القومية ومن شجاعة التضحية وشرف النجدة ونبل العطاء.

محمد عبدالله السيد

عندما قامت ثورة سبتمبر، كانت وحيدة في مواجهة عواصف عاتية من كل اتجاه، فطلبت نجدة مصر، حينها كان السؤال الذي طرحه الزعيم جمال عبدالناصر آنذاك لاتخاذ القرار حول المساندة المصرية بمختلف صورها هو: هل نترك ثورة اليمن وحيدة يسهل ضربها أو إجهاضها؟ وماذا سيكون عليه حال الأمة العربية إذن؟ . لقد اتخذ الزعيم جمال عبدالناصر قرار دعم الثورة اليمنية، من منطلق مسئولية مصر ودورها القومي. كما أن قرار القاهرة بالوقوف وراء ثورة سبتمبر لم يكن قرارا انفعاليا اتخذه الرئيس عبدالناصر كما صوره البعض بعد ذلك لمجرد التجاوب مع حركة ثورية في أكثر من مناطق العالم تخلفا ، ولم يكن مجرد رد فعل لنكسة الانفصال مع سوريا سعى عبدالناصر عن طريقها إلى استعادة التوازن لصالح التيار القومي ، أو محاولة للانتقام من الرجعية العربية، بل كان القرار– بحسب شهادة سامي شرف– متسقا مع ممارسات عشر سنوات مضت من عمر ثورة يوليو. حيث كانت اليمن حاضرة في تفكير ثوار يوليو منذ فترة مبكرة جدا من عمر الثورة.

لقد أدرك الزعيم جمال عبدالناصر حجم المؤامرة الهادفة إلى القضاءٍ على ثورة سبتمبر والنظام الجمهوري. كما كان يدرك تماماً الأخطار الجسيمة المترتبة على نجاح مشروع إجهاض ثورة الشعب اليمني في جنوب الوطن ضد الاستعمار البريطاني، خاصة وأن الثورة في الجنوب كانت في بداياتها المخاضية مطلع عام١٩٦٤ م، وفي نفس الوقت كان عبدالناصر يدرك حجم الصعوباتٍ التي تكتنف قرار دعم الثورة في اليمن، كما كان يعي تماماً المحاذير الجمة التي تترتب على ذلك. لكنه مقابل كل ذلك أصر على دعم الثورة السبتمبرية. فكانت اليمن في الثاني والعشرين من إبريل١٩٦٤ م، على موعد مع زيارة تاريخية زلزلت أعداء الثورة في الداخل والخارج، قام بها القائد العربي جمال عبدالناصر، الذي هدف من ورائها إلى تحقيق جملة من الأهداف التي نجحت في تثبيت النظام الجمهوري وأفزعت المستعمر الأجنبي في جنوب الوطن.

القوى المعادية وقرار ناصر «الجسور»

يؤكد الكاتب المصري عمرو صابح، على أن الثورة اليمنية تكالبت عليها الكثير من القوى المعادية، عززها مناخ إعلامي معادٍ لهذه الثورة وقائدها . مناخ إعلامي حاول جاهداً تشويه القرار الجَسور الذي أتخذه جمال عبدالناصر في دعم الثورة في اليمن. يقول الكاتب عمرو صابح (لم يحظ قرار من قرارات الرئيس عبدالناصر بانتقادات واسعة وهجوم شرس مثل قرار مساندته لثورة اليمن التي اندلعت في ٢٦ سبتمبر١٩٦٢ م ، فقد تم اتهام عبدالناصر أنه بدد احتياطي مصر من الذهب هناك . وخرب الاقتصاد المصري، وضحى بأرواح عشرات الآلاف من الشباب المصري على سفوح جبال اليمن،وأن وجود جزء من الجيش المصري في اليمن ٥٠ «ألف مقاتل « كان هو السبب الرئيس في كارثة يونيو١٩٦٧ م.

وهكذا أصبحت مساندة مصر لثورة اليمن هي سبب كل النكبات والمشاكل، وفى ظل مناخ إعلامي معادٍ للثورة وقائدها راج هذا الكلام وشاع وأصبح من المسلمات». ويضيف: «ولكن بكثير من التدقيق ومحاولة قراءة ما وراء السطور سنكتشف معا زيف كل تلك الأقاويل ، بل سنكتشف أن ترويجها له هدف آخر هو تشويه ذلك القرار الجسور وجعل تكراره من المحرمات وإصابة الشعب المصري بعقدة ذنب وعاهة نفسية من مجرد ذكر تاريخ مصر في اليمن في عهد جمال عبدالناصر، وهي ليست أكثر من مجرد أكاذيب».

عبدالناصر يتصدى للمؤامرات الشرسة ضد ثورة سبتمبر

يُجمع الباحثون والكتاب على تعرض ثورة الـ ٢٦من سبتمبر لأصناف المؤامرات والاعتداءات سواءً من أعداء الخارج أو الداخل. ولا سيما في الشهر الخامس عشر للثورة. وضع دفع القائد العربي جمال عبدالناصر إلى سرعة الدعوة لعقد أول مؤتمر عربي في القاهرة شهر يناير١٩٦٤ م، بهدف التصدي للمخاطر والمؤامرات التي تُحاك للأمة العربية، على رأسها كانت قضية الثورة اليمنية، والمحاولات الإسرائيلية لتحويل مجرى مياه نهر الأردن. فقد كانت قضية اليمن بشقيه الجمهوري في الشمال والاحتلال البريطاني في الجنوب في صدارة هذه المخاطر والتحديات التي تبحثها أول قمة عربية.

وكان من نتائج ذلك تغيير موقف المملكة الأردنية الهاشمية حيث أبدت ميلاً إلى تأييد النظام الجمهوري ، كما خرج بيان المؤتمر بضرورة إزالة التوتر الشديد بين الجمهورية العربية اليمنية والجمهورية العربية المتحدة (مصر) من جانب وبين المملكة العربية السعودية من جانب آخر . لقد أدرك الزعيم جمال عبدالناصر حجم المؤامرة الهادفة إلى القضاء على ثورة سبتمبر والنظام الجمهوري. كما كان يدرك تماماً الأخطار الجسيمة التي المترتبة على نجاح مشروع إجهاض ثورة الشعب اليمني في جنوب الوطن ضد الاستعمار البريطاني. خاصة وأن الثورة في الجنوب كانت في بداياتها المخاضية مطلع عام١٩٦٤ م.

عبدالناصر يطير إلى اليمن ويبعث رسائل للخارج والداخل

كانت اليمن في الثاني والعشرين من إبريل١٩٦٤ م، على موعد مع زيارة تاريخية زلزلت أعداء الثورة في الداخل والخارج، قام بها القائد العربي جمال عبدالناصر، الذي هدف من ورائها إلى تحقيق جملة من الأهداف التي نجحت في تثبيت النظام الجمهوري وأفزعت المستعمر الأجنبي. فمن منطلق فهمه لحجم ما يتعرض له شطرا اليمن من مؤامرات وأخطار ، ولرفع معنويات الجانبين واستنهاض هممهما في الدفاع عن الثورة السبتمبرية وتثبيت النظام الجمهوري ومن أجل مواصلة ثورة ١٤ أكتوبر في الجنوب ضد الاحتلال البريطاني ، كانت زيارة الرئيس جمال عبدالناصر للجمهورية اليمنية في الثاني والعشرين من إبريل١٩٦٤ م .

العيد الخمسون لثورة سبتمبر الخالدة ..
اليمن الجديد يعني تربية الأجيال على احترام القانون والنظام العام.